حرب خاطفة على إيران أم طويلة؟ ماذا عن التداعيات المحتملة؟

الأحد 1 مارس 2026 01:00 م

كتب: مصطفى عبد السلام

مصطفى عبد السلام
رئيس قسم الاقتصاد في موقع وصحيفة "العربي الجديد"

شظايا الحرب الساخنة والصواريخ الإيرانية تتطاير في سماء المنطقة، المخاطر الجيوسياسية والأمنية ومعها الاقتصادية زادت بشدة، ومعها حالة اللايقين والغموض ومخاطر الاستثمار، واكتساء الأسواق باللون الأحمر.

ومع حالة الذعر التي أصابت عواصم عربية عدة اليوم السبت، بات السؤال الأهم حالياً في دول الخليج، هل سيكون العدوان الأميركي الإسرائيلي على إيران مجرد تصعيد أمني عابر وحرباً خاطفة وسريعة تشبه ما جرى في يونيو/حزيران الماضي حيث حرب الـ 12 يوماً، أم ستكون حرباً طويلة تتسع رقعتها يوماً بعد يوم، وقد تهدد دول المنطقة وتلتهم مواردها، بحيث لا تقتصر الحرب مكانياً على إيران، بل تمتد إلى العراق ولبنان وسورية والأردن واليمن، إضافة إلى دول الخليج التي استهدفت الصواريخ الإيرانية اليوم، خمس عواصم فيها هي الدوحة والرياض وأبوظبي والكويت والمنامة، كما استهدفت الأردن ومدينة دبي التي تعد رئة التجارة الخارجية الإيرانية، حيث بلغت قيمة التجارة غير النفطية بين إيران والإمارات 27 مليار دولار في السنة الإيرانية الأخيرة، منها 7.2 مليارات دولار صادرات إيرانية للإمارات وأكثر من 21 مليار دولار واردات.

من المبكر رصد تداعيات الحرب على اقتصادات دول المنطقة، خاصة الخليج الذي تربطه علاقات اقتصادية وتجارية ضخمة مع إيران تقدر بعشرات المليارات من الدولارات، ومن المبكر التنبؤ بحدوث قفزة في أسعار النفط لتصل إلى 100 دولار للبرميل وربما 200 دولار للبرميل، كما توقعت مؤسسات عالمية، ومن المبكر القول إن إيران ودول الخليج ستتضرران لوحدهما من الحرب الحالية، بل قد تمتد التأثيرات إلى دول عربية وأجنبية أخرى تربطها علاقات اقتصادية ضخمة مع إيران مثل العراق وتركيا وباكستان.

كما أن التأثيرات السلبية للعدوان الأميركي الإسرائيلي على إيران قد تمتد إلى الاقتصاد الأميركي نفسه، حيث إن أي طفرة في أسعار النفط تؤثر على أسواق الوقود في الولايات المتحدة، كما ترفع كلفة المعيشة مع غلاء أسعار البنزين والسولار، وقد تمتد التأثيرات إلى الاقتصادات العالمية التي تعاني من مشاكل جمة في حال زيادة معدل التضخم وأسعار الطاقة، وتعقد سلاسل التوريد، وعودة القلاقل للملاحة والممرات المائية، سواء في البحر الأحمر أو قناة السويس ومضيق باب المندب.

من المؤكد أن للحرب الحالية تأثيرات سريعة على اقتصادات دول الخليج، مع توقف حركة الطيران والسفر كلياً أو جزئياً، وهروب السياح الأجانب والاستثمارات السريعة والأموال الساخنة من البورصات وأسواق الدين، مع حدوث ارتباك في أنشطة التجارة الخارجية والمال والعقارات.

لكن عمق التأثيرات والتداعيات المحتملة للحرب على إيران تتوقف على عدة أمور، أبرزها فترة الحرب، وما إذا كانت خاطفة أم مفتوحة، وعلى مدى توسيع رقعتها ودخول دول وجماعات أخرى منها لبنان وسورية والعراق وحزب الله وجماعة الحوثي اليمنية، وعلى مدى إقدام إيران على إغلاق مضيق هرمز الذي يمر من خلاله نحو 20% من إنتاج النفط العالمي، وإن كانت هناك إشارات صدرت بهذا الشأن اليوم، وعلى مدى استهداف طهران منشآت حيوية في بعض الدول الخليجية مثل حقول النفط والغاز ومنصات الإنتاج ومواقع التكرير والمشروعات الحيوية، واستهداف سفن وناقلات نفط أجنبية، أم أن الهجوم الإيراني يقتصر فقط على استهداف القواعد الأميركية في دول الخليج والأردن.